المقاربة التحليلو نفسية approche psychanalytique

ماهية التحليل النفسي psychanalyse

هو مصطلح من وضع سيغموند فرويد (1856-1939) وذلك سنة 1896 لتسمية طريقة خاصة في العلاج النفسي تعتمد على المحادثة بين المحلل النفسي والمريض (التداعي الحر) والتي أنشأها جوزيف برويز والمبنيه على استغلال اللاشعور لدى المريض بمساعدة التداعي الحر من جهته وبالتاويل من جهة المحلي النفسي.

ويعتبر التحليل النفسي تقنيه علاجيه ونظرية في نفس الوقت كتقنية تعتمد على محادثة ثنائية بين المحلل والمريض في ظرف زمكانية وشروط مناسبة (غرفة، أريكة، حصص علاجية...) اما كنظرية تسعى الى فهم الحياة النفسية للفرد والمسيطر عليها من قبل اللاشعور والجانب الجنسي (العاطفي والتناسلي) لمحاولة استرداد ماضي الشخص لتحريره ولو جزئيا من سجن مكبوتاته لغرض صحة وسعادة وحرية الفرد وهي طريقة لمعالجة العصبيين والنرجسيين.

وتحيل عبارة التحليل النفسي بوضوح الى التحليل الكيميائي حسب رغبتي فرويد الذي يشير الى التشابه الموجود بين العالم الكيميائي الذي يفكك عنصر مكتملا لكي يتوصل الى مادة أساسية والمحلل النفسي ويعرف فرويد التحليل النفسي كما يلي:

1-هو طريقة العمليات النفسية التي تظل بخلاف ذلك مستعصية على المعرفة (لا واعية)

2-ينبني منهج معالجة الاضطرابات العصبية على هذا البحث.

هو سلسلة من المفهومات السيكولوجية المكتسبة التي تتحد تدريجيا في تخصص علمي جديد.

3-ويعتبر سيغموند فرويد بأفكاره المذهلة في التحليل النفسي رغم الانتقادات الموجهة إليه مؤثرة بقوة الى يومنا هذا وهو كعالم نفس الأكثر استشهادا به في التراث العلمي لعلم النفس.

ومن الفلاسفة من يعتبر فرويد أحد الثلاثة الذين قدموا نظرة ثورية ووضع الإنسان في مكانه الحقيقي، فكما أن كوبر نيكوس طردنا من مركز الارض (هذه هي الإهانة الكونية) وداروين أدخلنا في عالم الحيوان (الاهانة البيولوجية) فإن فرويد يقول أن الأنا ليست سيدة في عقر دارها (الإهانة النفسية).

ويعتبر الفيلسوف الفرنسي بول ريكور (1913– 2005) في بحثه التحليل النفسي في مواجهة الابستمولوجيا أن التحليل النفسي الفرويدي يشارك في الحركة الثقافية المعاصرة بوصفه عنصرا فاعلا.

مفاهيم التحليل النفسي الأساسية:

اللاشعور:

أهم ما يميز نظرية التحليل النفسي أنها نظرية في اللاشعور حيث يرى فرويد وجود عمليات لا شعورية تقوم بدور أساسي في الحياة النفسية تتصل اتصالا وثيقا بالحياة النفسية الشعورية.

واللاشعور هو وصف لكل ما يوجد بمنطقة اللاشعور في الشخص كنتيجة لخباراته وتجاربه الخاصة، فإذا كانت لدى الفرد رغبة ما أو دافع ما لا يحس به ولا يعرف عنه شيئا نسمي هذه الرغبة أو ذلك الدافع بالرغبة اللاشعورية أو الدافع اللاشعوري، ولقد فرق فرويد بين القبشعور والذي يسهل استدعائه واللاشعور المتصل بالعالم المكبوت حيث أن جوهر عملية الكبت لا تتمثل في إلغاء أو تدمير التماثل الفكري للدافع الغريزي وإنما في منعه أن يصبح شعوريا، يمثل اللاشعور حسب فرويد تسعة من عشرة من الحياة النفسية.

مكونات الجهاز النفسي للشخصية:

يرى فرويد أن الشخصية تتكون من عناصر متعددة هي:

الهو : الذي يمثل الاندفاعات الليبيدية و العدوانية اللاوعية في غالب الأحيان.

الأنا الأعلى: الذي يمثل الممنوعات الأخلاقية التي تم استدخالها

الأنا : فهو ذلك الجزء منا الذي يحاول أن يحقق التآلف والتوازن بين قوى الهو الاندفاعية وقوى الأنا الأعلى الممنوعات والمثل التي يجب الوصول إليها.

مراحل النمو الجنسي النفسي للفرد:

اقترح فرويد مراحل للنمو الجنسي النفسي للفرد وافترض أن الصراعات في مرحلة معينة اذا لم تحل فان الفرد سيثبت عند تلك المرحلة وهذه المراحل هي:

- المرحلة الأولى وهي المرحلة القمية : هي فترة تحظى خلالها الدوافع لإشباع الجوع والعطش بأهمية عليا والأفراد الذين يثبتون هنا يهتمون بإفراط بمسائل التبعية والاستهلاك.
- المرحلة الثانية هي المرحلة الشرجية:تتعامل مع تفريج التبرز وقضايا إنجاز ذلك في أوقات ملائمة اجتماعيا، والأفراد الذين يثبتون عند هذه المرحلة يكونون عدوانيين سلبيين أو حميميين بإفراط أو قدرين جدا.
- المرحلة الثالثة هي المرحلة القضيبية : يكون التركيز على الاعضاء التناسلية وخلال هذا الوقت يفترض ان يواجه الصبيان عقدة اوديب في حين تختبر البنات (عقدة الكترا) اللتان توجدان حلهما بالتماهي مع الوالد.
- المرحلة الرابعة هي مرحلة الكمون: وهي أطول نسبيا لان الطاقات الجنسية لا تكون محسوسة انما توجه الى متابعات دراسية وتكوين صداقات.
- المرحلة الأخيرة وهي المرحلة التناسلية: تدل عليها علاقة راشدة لمتغير الجنس، وزواج وحب وبناء أسره.

الآليات الدفاعية اللاشعورية :

والتي تعبر عن محاولات العقل لتحريف الواقع لجعل الحياة أكثر استساغة واقل تهديدا واليه الدفاع الرئيسية هي :

الكبت: القدرة على إبعاد الذكريات المؤلمة إلى اللاشعور كذكريات الاعتداء الجنسي المكبوتة.

التصعيد:أي تحويل الدوافع الخطيرة إلى دافعيات غيرية او بطريقة أخرى إلى دافعيات مفيدة ويمكن قبولها اجتماعيا.

الإنكار: آلية دفاعية أخرى وهو عجز او رفض العقل لواقع ما غير مرغوب فيه حالات لا يمكن فيها إنكار الحقيقة بصورة كاملة ويمكن تحريف أجزاء منها.

الإسقاط: عندما تعزى دوافع يثيرها القلق إلى شخص آخر بدلا من أن يتبناها الفرد الذي أنتجها.

التزحزح: الإزاحة عندما تنقل مشاعر مهددة إلى شيء ما او احد ما غير سببها الحقيقي، ويكون الهدف الجديد بوجه عام أكثر ترويضا واقل تهديدا من الهدف الأصلي.

النكوص : الأفراد في هذه الآلية يعودون في الزمن إلى فترة في حياتهم أكثر أمانا وسعادة هربا من تهديدات حاضرة، ومع أن النكوص يمكن أن يوجد في الطفولة فانه يصعب إثباته عند الراشدين.

التبرير: وهي الآلية الأكثر شيوعا التي تنسب تفسيرات منطقية لأنماط السلوك والمحادثات التي تدفعها أصلا دوافع لا شعورية.

واخيرا يمكن القول انه رغم عبقرية فرويد الفذة إلا أنه تلقى الكثير من الانتقادات خاصة من الابستمولوجي كارل بوبر وان الكثير من أفكاره لم يثبتها العلم التجريبي الحديث، كما أن الكثير من مفاهيم نظريته قد سبقه اليها علماء آخرون ونذكر منها لب نظرية التحليل النفسي إلا وهو اللاشعور مثالا.

حيث يؤكد الحناوي 2009 في كتابه اللاوعي الجمعي أن فرويد لم يكن أول من استخدم مصطلح اللاوعي بل أول دراسة عن اللاوعي هي تلك التي قام بها غوتفريد لايبنتز 1765.

ومقاربة التحليل النفسي نجدها حاضرة اليوم في مختلف ميادين المعرفة خاصة في الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية